مكتبة المشورة الكتابية

أعنّي!

لقد تعرّض أحد أحبّائي للإيذاء والإساءة

Jim Newheiser

المُنَقِّح الاستشاري:
Dr. Paul Tautges

المحتويات

مقدمة

١ ما هو الإيذاء؟

٢ فهم كتابي للإيذاء وللإساءة

٣ مساعدة ضحية الإيذاء والإساءة

٤ كيف يمكن أن تصير الضحايا غالبات (منتصرات)؟

خاتمة

مشروعات التطبيق الشخصي

مقدمة

يُمثّل الإيذاء والإساءة مشكلة متزايدة. في عام ٢٠٠٧ تم الإبلاغ عن أكثر من ثلاثة ملايين حالة لإساءة معاملة الأطفال في الولايات المتحدة، تشمل حوالي ستة ملايين طفل. وتتراوح تقديرات أعداد حالات العنف المنزلي من أقل من مليون إلى عدة ملايين كل عام. ويقدر أن واحدة من كل أربع نساء كانت ضحية العنف المنزلي. وبالرغم من أن الغالبية العظمى من الضحايا هن من النساء، إلا أن الوعي قد تزايد بالحالات الكثيرة التي يكون فيها الرجال أيضًا ضحية للضرب المنزلي. ولوحظت أيضًا نزعات مشابهة لهذا في دول أخرى في الغرب بما في ذلك بريطانيا العظمى وكندا وأيضًا في دول الشرق الأوسط. كما أن الإساءة تَلمَس أيضًا من لم يكونوا ضحايا مباشرين لها، مثل الأطفال الذين يصابون بالصدمات عندما يرون والديهم يتعاركون.

يُقدّر أن ٧٠ بالمائة منّا يعرفون أصدقاء وأفراد في العائلة تعرّضوا للإيذاء وللإساءة، و٣٠ بالمائة منهم في العام الماضي فقط.

ولا تُستثنى الكنيسة من مشكلة الإيذاء والإساءة. فالبعض يأتون إلى الكنيسة ويتغيّرون ولهم خبرات سابقة من الإيذاء والإساءة. الكثيرون من المؤمنين يصارعون مع خطايا الغضب التي يمكن أن تخرج سريعًا عن نطاق السيطرة. لقد رأيت حالات كثيرة من الإيذاء والإساءة في خدمتي الرعوية وأيضًا في الحالات التي أتت إلى مركز المشورة الذي أعمل فيه.

عرفنا عادل ونيفين وطفليهما لمدة ثلاث سنوات[١]. كانا متداخلين في حياة كنيستنا وبدا أنهما يكوّنان أسرة عظيمة. عندما طلبا أن يتقابلا معي في صباح يوم السبت، لم أكن أتخيل ما يمكن أن يكون سبب المقابلة. وشعرت بالصدمة عندما عرفت أنهما ظلا

١ تم تغيير كل الأسماء لحماية هوية الأشخاص المعنيين.

لمعظم زواجهما يدخلان في مباريات صياح كانت غالبًا ما تنتهي بأن يقوم عادل بضرب نيفين. لم يتخيل أحد قط أن مثل هذين الزوجين الجميلين يعانيان من مثل هذه المشكلة.

كيف يمكن مساعدتهما؟

أما أشرف ومريم فكانت لهما قصة مختلفة. كان أشرف رجلًا في غاية الغضب والتمركز حول الذات. وبدت مريم خائفة وانسحابية. في أحد أيام الآحاد جاءت مريم إلى الكنيسة وعلى وجهها ما يبدو أنه كدمة حول العين. وفي مناسبة أخرى دخلت إلى غرفة الطوارئ في المستشفى لأن رسغها انكسر. شك أصدقاؤها في الكنيسة أن أشرف كان يضربها، لكنها كانت تزعم أنها فقط تتعرّض لحوادث كثيرة. ثم في أحد الأيام، بينما كان أشرف يشاهد التليفزيون، اعترض ابنه البالغ من العمر طريقه فلكمه أشرف

في وجهه، مما أحدث كدمة كبيرة تحت عينه. وأخيرًا شعرت مريم أنها قد رأت ما يكفي.

ما الذي يمكن فعله لمساعدة مريم وأولادها؟

إن ضحايا الإساءة يحتاجون إلى المعونة. شكرًا لله أن كلمة الله الكافية الوافية تُقدّم الحكمة التي نحتاجها لنقدم التعزية والمساعدة العملية والحكمة لمن يتألمون. ولكن نظرًا لضيق المساحة المتاحة، فلن نستطيع أن نغطي كل جوانب الإساءة بصورة شاملة في هذا الكتيّب. لكن، مع أننا سوف نركّز على أغلب حالات الإيذاء والإساءة في المنزل، فإن المبادئ الكتابية التي ستتم مناقشتها صالحة للتطبيق في كل مواقف الإيذاء والإساءة.

1 ما هو الإيذاء؟

يُعتبر الإيذاء والإساءة، بوجه عام، هو المعاملة غير اللائقة والمؤذية لشخص آخر من قبل شخص يسيء استخدام قواه أو امتيازاته أو أفضليته الطبيعية.

وهناك عدة تصنيفات للإيذاء وللإساءة، تشمل:

- الإيذاء والإساءة البدنية، وهو السلوك الذي ينتج عنه إساءة غير ناتجة من حادثة بالنسبة للضحية (الذي يمكن أن يكون طفلًا أو شخصًا بالغًا).
- الإيذاء والإساءة الجنسية لشخص بالغ، وهو ما يشمل التحرش والاغتصاب.

- الإيذاء والإساءة الجنسية لطفل، وهو استغلال الطفل لغرض تحقيق الإشباع الجنسي.
- الإيذاء والإساءة اللفظية والعاطفية، والتي تشمل الكلمات والأفعال المعبرة عن الكراهية والتهديد والاحتيال.

دعونا ننظر إلى المزيد من الأمثلة على الأنواع المتعددة من الإيذاء والإساءة.

كانت أكبر رغبة لدى نرمين أن تكون زوجة وأمًا مثالية، لكنها في بعض الأحيان تفقد السيطرة على نفسها وتصفع أطفالها الصغار في غضب، فتترك كدمات على أجسادهم. أما زوجها رامز فلا يعلم هل سيكون أولادهما بأمان إذا ترك زوجته في البيت وحدها معهم أم لا.

ما الذي يمكن فعله لمساعدة هذه الأسرة؟ هل تحتاج نرمين إلى إبلاغ الشرطة عنها؟

عندما تزوج أيمن ورانيا منذ ستة أعوام، كانا يعرفان أن دمج عائلتيهما سوف يمثل تحديًا. لكنهما لم يتخيلا أبدًا مدى السوء الذي سوف تصل إليه الأمور. في صباح أحد الأيام اشتكت ماريان ابنة أيمن البالغة من العمر اثني عشر عامًا من أن ديفيد أخاها غير الشقيق البالغ من العمر ستة عشر عامًا قد أتى إلى غرفة نومها في الليلة السابقة ولمسها بطريقة غير لائقة. في البداية أنكر ديفيد أنه فعل أي شيء، ثم اعترف بأنه جاء إلى غرفتها لكنه قال إنه لم يلمسها.

إلى أين يذهب أيمن ورانيا من هذا الموقف؟

عندما دخل سامي وكريستين في جدال، أخرج سامي، الذي كان ضابط شرطة، مسدسه ولوح به أمام كريستين والطفل الصغير، وقال: "يمكنني أن أطلق الرصاص عليكما ثم أطلق الرصاص على نفسي. عندها سوف ينتهي كل الألم." بعد ذلك قال سامي إنه كان يبالغ فقط وأنه لم يكن ينوي على الإطلاق أن يؤذي

أحدًا. لكن كريستين تتساءل إن كانت بحاجة إلى إبلاغ السلطات عن تصرفاته أم لا. إلا أنها تقلق من أن هذا سيؤدي إلى أن يفقد سامي وظيفته عندما يكتشف رئيسه في العمل ما حدث.

هل يوجد لدى الكتاب المقدّس، الذي كتب منذ قرون مضت، أي شيء ليقوله لأناس أمثال رامز ونرمين ورانيا وأيمن وسامي وكريستين؟ لقد أعطانا الله في كلمته المبادئ التي تنطبق على كل الناس الذين يعيشون في كل العصور. فإننا نجد في الكلمة المقدّسة أمثلة عن أناس تعرضوا للإيذاء وللإساءة. كما نجد أيضًا تفسيرًا للسبب الذي لأجله يؤذي الناس أحدهم الآخر بهذه الطريقة. أهم شيء هو أن كلمة الله تتكلّم بحنان ورجاء لمن تعرّضوا للإيذاء وللإساءة وتُقدّم لهم الإرشاد بشأن الكيفية التي يجدون بها الأمان في الرب.

٢
فهم كتابي للإيذاء وللإساءة

بالرغم من أن مصطلح "الإيذاء" نادرًا ما يُستخدم في الكتاب المقدّس، إلا أن الكتب المقدّسة تحوي أمثلة لضحايا الإيذاء والإساءة، وتتعامل بصورة شاملة مع القضايا الروحية الكامنة وراء الإساءة. تعرض يوسف ابن يعقوب إلى الإيذاء والإساءة البدنية والعاطفية من قبل إخوته، الذين ألقوا به في بئر لكي يموت من الجوع، ثم باعوه عبدًا (**تكوين ٣٧: ١٨-٢٨**). في أيام القضاة، أدى الاعتداء الجنسي على امرأة وقتلها إلى قيام حرب أهلية في إسرائيل (**قضاة ١٩: ٢٥ - أصحاح ٢٠**). كان يسوع ضحية إساءة لفظية وبدنية مروعة أدت إلى موته

(**متى ٢٧: ٣٩**)، وهو أحد الأسباب التي لأجلها يستطيع أن يرثي لكل من تعرّضوا للإيذاء وللإساءة (**العبرانيين ٢: ١٨؛ ٤: ١٥**).

أمر مهم أن نقوم بتعريف "الإيذاء" كتابيًا. ليس كل ما يسميه العالم "مسيئًا" شرًا. فعلى سبيل المثال، يقول من يُطلَق عليهم خبراء التربية إن ضرب الطفل على مؤخرته ينطوي على إساءة معاملة، لكن الكتاب المقدّس يمنح الوالدين السلطان لتأديب أولادهم جسديًا. "**اَلْجَهَالَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَلْبِ الْوَلَدِ. عَصَا التَّأْدِيبِ تُبْعِدُهَا عَنْهُ.**" (**أمثال ٢٢: ١٥**). لكن يمكن أن يصبح هذا الضرب مسيئًا عندما يقوم أحد الوالدين الخارج عن السيطرة بتوقيع العقاب أثناء غضبه المليء بالانتقام فيسبب الأذى للطفل (**أمثال ٢٥: ٢٨؛ رومية ١٢: ١٩**). (للمزيد عن تربية الأطفال، يمكنك الرجوع لكتاب "ارعَ قلب طفك" Tedd Tripp - متاح باللغة العربية).

قد يصعب إثبات الإيذاء والإساءة

بالرغم من أنه يجب أخذ كل مزاعم الإيذاء والإساءة على محمل الجد، إلا أن الاتهامات بالإيذاء وبالإساءة قد يصعب تمييزها عندما لا يكون هناك شاهد عيان محايد ليؤيد حوادث الخلاف. فالضحايا المزعومون غالبًا ما يبالغون في تقدير مدى الإساءة أو يحرّفونها. لذلك يجب علينا، بالإضافة إلى حماية الضحايا من الإيذاء والإساءة، أن نحمي الناس أيضًا من اتهامهم بالباطل. سمعت ذات مرة فتاة متمردة عمرها خمسة عشر عامًا وهي تهدد بأنها سوف تتهم والدها كذبًا أنه يتحرش بها إذا لم يعطها الحرية الأكبر التي تطالب بها. في حالة أخرى، كانت هناك امرأة تعيش في مصحة للمدمنين وجعلت صديقتها تخدش وجهها ثم قالت للشرطة إن أحد العاملين فعل هذا. لا يمكننا ان نعامل شخصًا ما على أنه مذنب بدون البرهان المناسب (**تثنية ١٩: ١٥ ؛ ١٧: ٦**). قد تكون بعض المواقف محيرة. ونحن

نشفق على رجال الشرطة الذي يتم استدعاؤهم في بعض الأحيان للتوسط في مواقف فحواها "هو قال وهي قالت". وقد يتم التوصل إلى استنتاجات خاطئة لأن بعض من قاموا بالإيذاء وبالإساءة لديهم قدرة كبيرة على الفصاحة والإقناع، في حين أن الكثيرين من الضحايا يخافون من الحديث عما حدث. وتتعقد المواقف أكثر من حقيقة أن هناك غالبًا خطية بارزة واستفزاز للطرفين. من الناحية الأخرى، فإنه خطأ أن نفترض ببساطة أن اللوم يقع على الطرفين بالتساوي.

لا تسرع إلى الحكم

قبل الوصول إلى الاستنتاجات يجب علينا أن نتحقق بعناية من الوقائع ونسمع كل الأطراف.

اَلأَوَّلُ فِي دَعْوَاهُ مُحِقٌّ فَيَأْتِي رَفِيقُهُ وَيَفْحَصُهُ (يناقشه آخر).

(**أمثال ١٨: ١٧**؛ انظر أيضًا **١٨: ١٣، ١٥**)

قد تكون المظاهر خادعة. في إحدى الليالي، بينما استقبلت زوجين في مكتبي للمشورة، لاحظت أن الزوجة لديها كدمة حول عينها. فبدأت أجهّز نفسي لمواجهة كبيرة وقوية مع الزوج. عندما دخلا إلى الغرفة سألت الزوج قائلًا: "ما الذي تسبب في هذه الكدمة حول عين زوجتك؟" فأجابني قائلًا: "حدث هذا عندما ألقيت بهاتفي المحمول نحوها." وإذ كان غضبي المبرر يتزايد، قاطعتني الزوجة وقالت: "حدث هذا مباشرة بعد أن حاولت أن أدهسه بالسيارة وكسرت له ساقه!"

الإيذاء خطية

أمر مهم أن نستخدم لغة الكتاب المقدّس ونصوصه في سعينا لفهم الإيذاء والإساءة. فالإيذاء خطية. بل إن يسوع يسمي الإيذاء والإساءة اللفظية قتلًا:

قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ

يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا (جاهل) **يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ** (شتمه) **يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.**

(متى ٥: ٢١-٢٢؛ انظر
أيضًا أفسس ٤: ٢٩؛ أمثال ١١: ٩)

إذا كانت كلمات الغضب والإهانة قاتلة ومستحقة لدينونة الله، فكم بالأحرى تحسب أفعال العنف البدني التي تهدد أمان وصحة الآخرين شرًا!

لماذا يسيء الناس معاملة الآخرين؟

كما يشرح لنا الكتاب المقدّس أيضًا لماذا يسيء الناس معاملة الآخرين:

مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ

وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ.

(يعقوب ٤: ١-٢)

إن الناس يسيئون إلى غيرهم لأنهم يريدون شيئًا بدرجة شديدة لدرجة أنهم مستعدون أن يقتلوا (لفظيًا أو بدنيًا) إذا لم يحصلوا عليه. يقوم عادل بضرب زوجته نيفين لأنه يطلب الاحترام ولا يحتمل استهزاءها به. أما نرمين فتنفجر غاضبة في أولادها الصغار لأنها باحثة عن الكمال تريد السلام والهدوء حتى يمكنها إعداد العشاء للأسرة في الوقت المحدد. ما قد يحير بعض الناس هو أن موضوع رغبتنا قد لا يكون شريرًا (لا يوجد خطأ في أن تريد المرأة أن يكون العشاء جاهزًا في الوقت المحدد)، لكن يصير هذا السلوك خطية عندما نريد شيئًا ما بشدة لدرجة أن نكون مستعدين أن نؤذي الآخرين إذا لم نحصل عليه. إن التسمية الكتابية لهذا النوع من الرغبة هي "عبادة الأوثان"،

والتي تعني أن نضع أي شيء أو أي شخص في مرتبة أعلى من الله في محبتنا.

من يؤذون ويسيئون للآخرين لديهم معتقدات زائفة

يؤمن من يسيئون للآخرين بأنهم لهم حقوق معينة، بما في ذلك الحق في أن يغضبوا (ويعبّروا عن غضبهم) عندما تنتهك هذه الحقوق. وهم في اللحظة التي ينفثون فيها بطريقة خاطئة عن غضبهم، يؤمنون أنهم يتصرفون بعدل، ويعطون الضحية ما يستحقه أو تستحقه على أفعال خاطئة معينة. وعند فعل هذا يلعب المسيء سواء كان رجلًا أو امرأة (في عقله) دور الله، فينتقم انتقامًا عادلًا ممن أخطأوا في حقه (**رومية ١٢: ١٩**). لكن بدلًا من هذا يجب على المسيء أن يدرك أن:

غَضَبَ الإِنْسَانِ لاَ يَصْنَعُ بِرَّ اللَّهِ.

(يعقوب ١: ٢٠)

ولا تقتصر مثل هذه الخطايا على المذنبين بالعنف المنزلي. فكل منا سوف يتعرض لإغراء أن يغضب وينتقم من الآخرين الذين يفشلون في تلبية توقعاته. قد نختار أن نعبّر عن غضبنا بطرق تحظى بالمزيد من القبول الاجتماعي مثل الصمت، والمرارة الكئيبة، لكن أصل الخطية واحد. يحتاج كل واحد فينا أيضًا أن يحرس قلبه، لأنه عندما يُحبل بالرغبات الخاطئة في قلوبنا، قد تلد أفعال خطايا مميتة (**يعقوب ١: ١٤-١٥**).

اَلرَّجُلُ الْغَضُوبُ يُهَيِّجُ الْخِصَامَ وَالرَّجُلُ السَّخُوطُ (ضيّق الصدر) **كَثِيرُ الْمَعَاصِي.**

(أمثال ٢٩: ٢٢)

هناك زيجات كثيرة يكون فيها الزوج والزوجة مذنبين بالإساءة اللفظية والبدنية أيضًا. والكثيرون ممن يسيئون إلى غيرهم لديهم الاعتقاد الكاذب بأن سلوكهم المسيء ليس أمرًا ذا أهمية كبيرة.

كان هاني ضابط حفر في البحرية وكان مدانًا بأنه كثيرًا ما ينفجر في زوجته نانسي وأولادهما لفظيًا. سئمت نانسي من معاملتها مثل الموظف العاصي وهددته بأنها سوف تتركه إذا لم يحضر للمشورة. سأل المشير الكتابي هاني عما إذا كان قد ضرب نانسي من قبل. فقال هاني بسخط: "بالطبع لا! إنه أمر مهين للرجل أن يضرب امرأة." أراد المشير أن يساعد هاني على رؤية أن كلماته المليئة بالكراهية كانت في نظر يسوع قاتلة. الأكثر من هذا أنه إذا كان باستطاعة هاني أن يمنع نفسه عن إساءة معاملة زوجته بدنيًا، فهو قادر أيضًا، بمعونة الله، على ضبط نفسه في ما يتفوه به. واستمر المشير يركز على مشكلات القلب، بما فيها نقص النعمة (انظر **متى ١٨: ٢١-٣٥**) الذي يؤدي إلى الغضب (**مرقس ٧: ٢٠-٢٣**).

قد يبدو أن الإيذاء والإساءة تحقق نتائج

غالبًا ما يستمر المسيء في ممارسة إيذاءاته وإساءته لأنها من وجهة نظره تجدي نفعًا. فالزوج المُسيء غالبًا ما ينجح في الحصول على ما يريده، على الأقل على المدى القصير، من خلال التخويف أو العنف. وتمارس زوجته دائمًا الحذر الشديد محاولة عدم فعل أي شيء يثيره مرة أخرى. وفي عدم أمانها قد تُصدّقه عندما يلومها على غضبه. ونتيجة لهذا، قد تبذل جهودًا غير عادية لكي تسترضيه. لكن حتى وإن كان هناك إذعان خارجي لطلباته، إلا أنه قد يشعر بأنه لا ينال محبتها واحترامها. ومهما حاولت باجتهاد، فلا يمكنها أن ترضيه بالكامل. ولذلك فإن آجلًا أو عاجلًا سوف ينفجر فيها غاضبًا. وبالطريقة ذاتها، يتعلّم بعض الوالدين أنهم بإمكانهم، بقدر مُعيّن، أن يتحكموا في السلوك الخارجي لأولادهم من خلال الصياح فيهم وضربهم في غضب. مثل هذه الطريقة ليست

هي الترويض على التقوى وبالتأكيد سوف تحفّز أولادهم لكي يحاكوا سلوكهم الخاطئ (**أفسس ٦: ٤**).

سمات من يسيئون معاملة غيرهم

يفتقر من يسيئون معاملة غيرهم لثمر الروح القدس، خصوصًا التعفف الذي هو ضبط النفس (انظر **غلاطية ٥: ٢٢**).

مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلاَ سُورٍ الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ.

(أمثال ٢٥: ٢٨)

إنهم يميلون إلى أن يكونوا متكبّرين ومتمركزين حول ذواتهم، بدلًا من أن يحسبوا غيرهم أهم من أنفسهم (**فيلبي ٢: ٣-٤**) ويقدموا محبة باذلة للآخرين (**أفسس ٥: ٢٥-٣٣**). ومع أن من يسيئون لغيرهم قد يعترفون بالندم على سلوكهم، إلا أن حزنهم غالبًا ما يكون حزنًا عالميًا (**كورنثوس الثانية ٧: ١٠**).

وحتى عندما يُمسكون في سلوكهم المُسيء، يكون المعروف عنهم أنهم يقلقون بشأن عواقب ما سوف يحدث لهم أكثر من الضرر الذي أوقعوه بضحاياهم.

دورة الإيذاء

لوحظ أن الإيذاء والإساءة تتبعان نموذجيًا الدورة التالية:

١. مرحلة النشأة. ينشأ التوتر عندما يزداد انفعال المسيء ويغلي من الغضب.

٢. مرحلة الانفجار. يفقد المسيء السيطرة ويهاجم ضحيته (ضحاياه) لفظيًا أو بدنيًا.

٣. مرحلة الندم. قد يبدو المسيء منزعجًا بشدة مما فعله، لدرجة أنه يمكن أن يبكي ويتوسل طالبًا المسامحة.

٤. مرحلة النشأة. بمجرد أن تنتهي أزمة مرحلة

الانفجار وتعود الحياة إلى "الحالة العادية"، يبدأ التوتر في الظهور مرة أخرى.

لكن بنعمة الله يمكن أن تنكسر دورة الإيذاء، سواء بأن يتضع المسيء وينكسر أمام الله، أو بتقديم المساعدة لضحيته للعثور على الأمان.

٣
مساعدة ضحية الإيذاء والإساءة

تحتاج ضحية الإيذاء والإســاءة احتياجًا شــديدًا للمساعدة. فهي غالبًا لا تعرف ما الذي يجب عليها أن تفعله أو أين تتوجه للحصول على المساعدة. وقد أعلن الله في كلمته المبادئ التي يمكنها اتباعها والخطوات العملية التي يمكنها اتخاذها. (نظرًا لأن معظم ضحايا الإيذاء والإساءة من النساء، فسوف أستخدم الضمير المؤنث في الإشارة إلى الضحية والضمير المذكر في الإشارة إلى المسيء. هذا لا ينفي ما ورد في المقدمة من أن عدد الرجال الذين يقعون ضحايا الإيذاء والإساءة من النساء يتزايد.)

١- تحتاج إلى أن تكون آمنة

يهتم الرب بالضعفاء والمظلومين.

تَأَوُّهَ الْوُدَعَاءِ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أُذْنَكَ لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.

(مزمور١٠: ١٧-١٨)

كما يدعو شعبه أيضًا لحماية من يتعرضون للخطر:

اقْضُوا لِلذَّلِيلِ وَلِلْيَتِيمِ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ. نَجُّوا الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ أَنْقِذُوا.

(مزمور٨٢: ٣-٤)

افْتَحْ فَمَكَ لأَجْلِ الأَخْرَسِ فِي دَعْوَى كُلِّ يَتِيمٍ. افْتَحْ فَمَكَ. اقْضِ بِالْعَدْلِ وَحَامِ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ.

(أمثال٣١: ٨-٩)

يجب على من يخدمون منا ضحايا الإساءة أن يقدموا رأفة الله للمظلومين، إذ نبكي مع الباكين **(رومية ١٢: ١٥)**

يجب أن يلقى الشخص المُعرّض لخطر الأذى البدني الخطير الحماية. قد يشمل هذا أن تجعل امرأة مضروبة وأطفالها يعيشون مع أفراد من عائلتها حتى يتم حل الموقف. إذا لم تستطع العائلة المساعدة، فيجب على كنيستها أن توفر لها المأوى والاحتياجات الأساسية الأخرى. قد يحتاج الأمر لاستدعاء السلطات المدنية لإلقاء القبض على المسيء إذا ارتكب جريمة ما، أو إصدار أمر بعدم التعرض إذا كانت الضحية ترى أنها لازالت معرضة للخطر في موقعها الجديد. في حالات الإيذاء والإساءة للأطفال (بدنيًا أو جنسيًا)، فإن معظم التشريعات تتطلب أن يبلغ الرعاة والمشيرون هيئة حماية الطفل المحلية عن مرتكب الجرم. عندما أخبرت مريم راعيها عن ثورات أشرف العنيفة

على ابنها ذي الخمسة أعوام، لم يكن أمام الراعي خيار سوى أن يطلب خدمات حماية الطفل. أتت الشرطة إلى مقر عمل أشرف وألقت بالقبض عليه. واضطر أشرف ان يتلقى فصولًا في إدارة الغضب ويقضي فترة تحت الملاحظة، لم يكن له الحق أثناءها سوى في أن يزور أطفاله تحت إشراف الهيئة. عندما تحرش ديفيد البالغ من العمر ستة عشر عامًا بماريان أخته غير الشقيقة البالغة من العمر اثني عشر عامًا، كان بذلك قد ارتكب جريمة وكان على السلطات أن تتدخل في الأمر لأن ماريان كانت بحاجة إلى حمايتها.

في حالات الصراع المنزلي، يجب أن تتدخل الكنيسة وتقدّم المشورة والمساءلة لكل من الزوج والزوجة. يجب ترسيخ القواعد مسبقًا حتى إذا شعر أي من الطرفين أن هناك موقفًا ما أصبح غير آمن، يذهب كلا الطرفين إلى غرفتين منفصلتين ويقرآن الكتاب المقدّس قبل استئناف المحادثة التي احتدمت. ربما تُتخذ

خطوات عملية حتى يمكن للزوجة (أو الزوج) الاتصال هاتفيًا بالراعي أو أحد الخدام إذا بدا الموقف خارجًا عن السيطرة. يمكن إتاحة "بيت آمن" للوقت الذي ترى فيه الزوجة أنها هي وأولادها في خطر. في بعض الحالات، عندما تنكشف المشكلة، التي ظلت مخفية عن كل من هم خارج البيت، ويتم اتباع المساءلة، يتحقق تقدّم واضح.

٢- تحتاج إلى أن تواجه بشجاعة الخطية الشخصية

علّمنا يسوع أننا يجب أولًا أن نتعامل مع خطايانا قبل أن يمكننا تناول خطايا الآخرين (**متى ٧: ١-٥**).

تنطوي معظم الصراعات المنزلية على خطأ ما من الجانبين، بما في ذلك العنف البدني. كتب Ed Welch في كتابه How Should You Counsel a Couple in a Case of Domestic Violenc يقول: "يجب

أن تتوقع دائمًا أن تجد خاطئين متورطين أحدهما مع الآخر، وليس وحشًا غير قابل للفداء يقمع ضحية بريئة لا تحتاج إلى الفداء." ومع أنه لا يوجد أبدًا عذر للإساءة البدنية، إلا أن بعض الضحايا مذنبات بالإساءة اللفظية، وبأنهن مشاكسات (**أمثال ٢٠: ٣؛ ٢١: ٩**) أو يتعمدن إثارة أزواجهن لدرجة الغضب. عندما أتى عادل ونيفين إلينا، سرعان ما اعترف عادل بأنه كان مذنبًا بأنه يضرب نيفين. كما اعترفت نيفين أيضًا بأنها أثناء خلافاتهما كانت تتعمد "الضغط على أزراره" حتى يضربها (وهو في ذهنها ما يمنحها النصرة)، وبعدها كان عادل ينهار ويبكي. بالإضافة إلى احتياج عادل إلى التوبة عن إساءته البدينة، فقد كان على نيفين أن تتوب عن كلماتها المليئة بالبغضة والإغاظة. يوصينا الرسول بولس قائلًا:

لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ

صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ.

(أفسس ٤: ٢٩)

وكم يسعدنا أن نشهد أن الله قد عمل بقوة في هذه الحالة لكي يضمن توبة عادل ونيفين، وقدّم قادة الكنيسة لهما المساءلة، ولم تكن هناك حالات عنف أخرى.

ومع أن بعض الضحايا يلقين باللوم كله على أنفسهن، إلا أن المناسب لهن أن يقدّمن اعترافًا متضعًا ودقيقًا بالخطايا الموجهة ضد المُسيء. يمكن لمثل هذا الاتضاع أن يُجرّد المُسيء من أسلحته.

اَلْجَوَابُ اللَّيِّنُ يَصْرِفُ الْغَضَبَ وَالْكَلاَمُ الْمُوجِعُ يُهَيِّجُ السَّخَطَ.

(أمثال ١٥: ١)

"أرجوك أن تسامحني أنني أغظتك بكلماتي القاسية المستهزئة، وأنني لم أكن الزوجة المعينة التقية التي كان ينبغي أن أكون عليها. أريد أن أعمل معك على تحسين زواجنا."

بل إن الأهم من هذا هو أن تعترف الضحية بخطاياها إلى الله، متذكّرة نعمة الله للخطاة التائبين:

إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ.

(يوحنا الأولى ١: ٨-٩)

ربما تكونين قد أمسكت بهذا الكتيب لكنك لم تنظري لنفسك أبدًا على أنك مخطئة في حق الله. ومع أن الكثيرين منا اختبروا الأذى من غيرهم، إلا أنه صحيح أيضًا أننا كلنا قد أخطأنا إلى الله.

كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ.

(إشعياء ٥٣: ٦)

إن عدل الله يتطلّب توقيع العقوبة على خطايانا، لكنه أرسل ابنه إلى العالم لكي يُخلّص شعبه من خلال حمله لذنبنا والموت على الصليب بدلًا عنا. "**وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.**" **(إشعياء ٥٣: ٦)**. لقد أقيم الرب يسوع المسيح من الأموات وهو جالس الآن عن يمين الله الآب، يشفع في شعبه المحبوب. يقول الكتاب المقدّس إن:

كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ.

(رومية ١٠: ١٣)

آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ.

(أعمال ١٦: ٣١)

عندما يلتفت الضحية والمُسيء إلى المسيح بالإيمان، يمكنهما كلاهما أن يجدا الغفران والحياة الجديدة فيه.

لقد نادى يسوع قائلًا:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.

(متى ١١: ٢٨)

أحيانًا ما تكون خطية الضحية الكبرى هي أنها مهتمة بخوف الناس وإرضائهم أكثر من اهتمامها بإكرام الله.

خَشْيَةُ الإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا وَالْمُتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُرْفَعُ.

(أمثال ٢٩: ٢٥)

قد يكون على المرأة التي وقعت ضحية "اغتصاب في موعد غرامي" أن تعترف للرب بأنها مذنبة بأنها قادت الرجل لهذا أو وضعت نفسها في موقف مساومة محتملة **(تثنية ٢٢: ٢٣-٢٤)**.

٣- تحتــاج إلى مواجــهة الطبيــعة الخاطئة للآخرين بصدق

يحتال الكثيرون من المسيئين على ضحاياهم لكي تعتقدن أنهن مستحقات لما حدث لهن.

لا يوجد على الإطلاق عذر للإساءة البدنية أو اللفظية أو العاطفية أو الجنسية. قد تحتاج الضحية إلى التغلب على الذنب الكاذب. على سبيل المثال، يمكن تعزية ضحية الاعتداء الجنسي بناموس العهد القديم الذي أقر أن ضحية الاغتصاب التي لم يمكن سماع صرخاتها تُعتبر بريئة (**تثنية ٢٢: ٢٥-٢٧**). بعض اللواتي تعرّضن للإساءة يتساءَلن ما إذا كان الله قد جعل هذه الإساءة تحدث لأنه كان غاضبًا منهُنّ. إلا أن الكتاب المقدّس يُعلّمنا أن الرب هو المحامي عن الضعفاء ويبغض من يظلمونهم.

٤- يجب أن تواجه المُسيء

يُعلّمنا يسوع أنه بمجرد أن ننزع الخشبة من عيننا، نستطيع بذلك أن ننزع "القذى" الذي في عين أخينا. فالزوجة التي أُسيء إليها لها الحق في مواجهة خطية زوجها، بل وواجبها أن تفعل هذا (**لوقا ١٧: ٣**). إذا لم يسمع لها، أو إذا كانت لا تستطيع مواجهته بمفردها بأمان، فيجب إحضار آخرين للمساعدة على مواجهته (**متى ١٨: ١٦**). إذا كان يقول إنه مسيحي مؤمن، يكون من المناسب إشراك قادة الكنيسة عند هذه النقطة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التأديب العلني (**متى ١٨: ١٧-٢٠**). إذا لم يسمع للكنيسة، فيجب اعتباره غير مؤمن، وفي هذه الحالة قد يلزم إحضار السلطات المدنية لحماية الزوجة. أما الضحية المؤمنة التي تواجه شخصًا مسيئًا لا يقول إنه مسيحي مؤمن، فيجب أن تطلب مشورة قادة الكنيسة بخصوص الكيفية التي يمكنهــا بها مواجــهته. في الحالات التي

تم فيها ارتكاب جرائم (أي الاعتداءات البدنية أو الجنسية)، يجب استدعاء السلطات الحاكمة. عندما تُرتكب جريمة في حق طفل ما (إساءة بدنية أو جنسية)، يجب أن تتدخل السلطات.

لماذا لا تواجه الضحايا المسيئين إليهنّ؟

من المعتقد بوجه عام أن غالبية حالات الإساءة لا يتم الإبلاغ عنها. فالكثيرات يتألمن في صمت ولا يخبرن أحدًا ما. أخريات قد يخبرن أفراد الأسرة أو الأصدقاء المقرّبين، لكنهن يعارضن بعناد مواجهة المُسيء:

١. كثير من الضحايا يشعرن بذنب كاذب. قد تقول الزوجة: "إنه خطئي. أنا أستحق سوء المعاملة هذا لأنني زوجة سيئة. فأنا أظل أغيظه بإخفاقاتي. لو كنت أفضل مما أنا عليه لما كان زوجي سيضربني." أو "سوف أشعر شعورًا بشعًا إذا دخل

في مشكلة بسببي وفقد مكانته في الكنيسة، أو إذا ذهب حتى إلى السجن."

٢. كثير من الضحايا يعشن في خوف (انظر **أمثال ٢٩: ٢٥؛ إرميا ١٧ ٥-٨**). البعض يخشين من الشعور بالوحدة أكثر من خوفهن من الإساءة. "إذا كَشفتُ خطيته سوف يتركني. وأنا لا أريد أن أكون وحدي." أو "إذا ذهب إلى السجن فسوف نفتقر. كيف سيمكنني إعالة أطفالي؟" البعض يخشين الانتقام. "إذا أبلغت عنه فربما يقتلني." أو "لقد قال إنني إذا أخبرت أي شخص بما يفعله فسوف يقتل نفسه. وأنا لا أريد أن أكون مسئولة عن موته!" بعض الضحايا تخشين ألا يصدّقهنّ أحد. "الجميع يعتقدون أن زوجي رجل عظيم. فهو حلو الكلام وسوف يقنع أي شخص بأن مشكلتنا نابعة من خطئي أنا." تحتاج الزوجة أن تثق في الله من خلال اتباع كلمته، لا أن تعتمد على فهمها الخاص (**أمثال ٣: ٥-٦**).

٣. كثير من الزوجات لديهن تصور خاطئ عن الخضوع. قد يُحرّف الزوج المُسيء النصوص الكتابية عن واجب الزوجة أن تخضع (**أفسس ٥: ٢٢-٢٤**)، فيمنعها من مواجهة خطيته أو طلب مساعدة من هم من خارج. "يجب أن يكون لديّ الروح الوديع الهادئ وأتحمل اللوم فقط." "إذا خضعت للإساءة فسوف يحميني الله." "زوجي يأمرني بألا أخبر أي شخص عما يجري في بيتنا. وإبلاغ قادة الكنيسة أو السلطات الحاكمة عنه يعتبر تمردًا." إن الزوجة لها الحق في التمتع بالأمان الجسدي لنفسها ولأولادها، وهو ما يشتمل على حقها في طلب المساعدة ممن عينهم الله لحمايتها.

٤. بعض الضحايا مشوشات الذهن. "ليس خطأه أنه يتصرف بهذه الطريقة. فهو مريض نفسيًا." "ربما يكون عاديًا بالنسبة للأزواج أن يضربوا زوجاتهم. ففي النهاية، يقوم الآباء بضرب

أولادهم. هو شخص لطيف عادة ودائمًا ما يعتذر بعد أن يضربني." لا يعطي الكتاب المقدّس أي أعذار للاعتداء اللفظي أو البدني (**متى ٥: ٢١-٢٦**). فهذه الخطايا خطيرة ويمكن أن تتصاعد إلى مستويات قاتلة.

٥. بعض الضحايا لا تردن أن تشعرن بالذنب من الانتقام الخاطئ من المعتدي. مع أن الكتاب المقدّس ينهي عن أفعال الانتقام الشخصي البغيضة (مما يعني أن الضحية ستكون مخطئة إذا انتقمت عن طريق الاعتداء البدني على المُسيء (**رومية ١٢: ١٩-٢١**)، إلا أن الله قد عيّن قادة في الحكومة وفي الكنيسة لينفذوا العدل نيابة عن الضحية (**رومية ١٣: ٤؛ متى ١٨: ١٩-٢٠**).

لماذا يجب مواجهة المُسيء؟

١. لأجل نفسه.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا. احْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ.

(غلاطية ٦: ١-٢)

إن استمرار المُسيء في نمط أقواله وأفعاله القاتلة لا يفعل شيئًا سوى أن يُقسّي قلبه ويُعرّض نفسه للخطر. وقد يستخدم الله المساءلة التي تأتي مع المواجهة لكي يأتي به للتوبة مرة أخرى.

٢- لأمان الضحية التي لها الحق في أن تحيا في أمان. يهتم الرب بشدة بمن يتعرضون للظلم وقد وضع الأسرة والكنيسة والحكومة لحماية الضعفاء.

٣- لأجل الآخرين الذين قد يتعرضون للإيذاء وللإساءة في المستقبل. أحيانًا ما تفضل ضحية الإيذاء والإساءة البدنية أو الاعتداء الجنسي أن تتجنب أي شيء آخر له علاقة بمرتكب الإيذاء والإساءة. لكن للأسف فإن من يسيئون معاملة غيرهم، خصوصًا الاعتداءات الجنسية، غالبًا ما يرتكبون فعلتهم أكثر من مرة. وحتى إذا فكرت الضحية أنها لن تصبح ضحية مرة أخرى، فإن من أساء إليها ربما يؤذي غيرها. والقاعدة الذهبية تلزم الضحية أن تقوم بدورها في حماية ضحايا المستقبل (**متى ٧: ١٢**). عندما لوح سامي بمسدسه في وجه زوجته وابنه، عرضهم لأكبر خطر في حياتهم وأساء استخدام امتيازاته كضابط شرطة بصورة كبيرة. كان لابد من الإبلاغ عن أفعاله، لأمان أسرته وأيضًا لأنه قد يكون هناك آخرون معرّضون للخطر من رجل يحمل مسدسًا لكنه لا يستطيع السيطرة على أعصابه.

٤- لأجل طهارة وسمعة كنيسة المسيح، إذا كان المُسيء يزعم أنه مسيحي مؤمن (**كورنثوس الأولى ٥: ١-٦؛ متى ١٨: ١٥-٢٠**). يهتم المسيح بشدة بقداسة كنيسته، وقد وضع عملية التأديب الكنسي حتى يمكن لمن يرتكبون خطايا فاضحة إما أن يتوبوا أو يُستبعدوا من جسد المؤمنين.

٥- تحتاج أن تكون مستعدة لتقديم الغفران الكتابي

عادة ما تتساءل ضحية الإساءة عما إذا كانت مُلزَمة أن تغفر لمن أساء إليها أم لا، وكيف ينجح مثل هذا الغفران في الحياة العملية.

إننا نغفر لأننا نلنا الغفران. تلزمنا نعمة الله لنا في إنجيل المسيح أن نغفر وتمنحنا أيضًا القوة التي يمكننا بها أن نغفر. يقول بولس الرسول:

كُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ.

(أفسس ٤: ٣٢)

عندما سأل التلاميذ يسوع عن واجبهم أن يغفروا، حكى لهم مثل العبد الذي سامحه سيده بدَيْن قدره عشرة آلاف وزنة (يقدر الكتاب المقدس الدراسي ESV أن هذا المبلغ يعادل حاليًا ٦ مليارات دولار على الأقل). كان هناك عبد آخر يدين للعبد الذي نال المسامحة بدين قدره ١٠٠ دينار، وهو مبلغ ضخم أيضًا (حوالي ١٢ ألف دولار بمعيار اليوم)، لكنه نسبة ضئيلة من الدَيْن الذي سامحه عليه سيده. إلا أن العبد الذي قَبِل نعمة عظيمة كهذه لم يُظهِر الرحمة للعبد زميله وألقى به في السجن حتى يوفي الدَيْن. وعندما عَلِم السيد بشرّ العبد غير الرحيم عاقبه عقابًا شديدًا. وختم يسوع المثل بهذا التحذير:

فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ لأَخِيهِ زَلَّاتِهِ.

(متى ١٨: ٢١-٣٥)

إذا كنا قد نلنا الغفران على دَيْن خطيتنا وذنبنا غير المحدود من خلال الثمن الذي دفعه يسوع على الصليب لأجلنا، فإنه يتوقع منا أن نغفر لمن يخطئون في حقنا. لا تُلزمنا نعمته أن نغفر فقط، بل إنها تساعدنا أيضًا على أن نمتلك القدرة على الغفران. وإذ نحوّل عيوننا عن الخطأ الذي ارتكبه الآخرون في حقنا ونتذكر كم كان ذنبنا عظيمًا أمام الله وكيف حمل يسوع ذلك الذنب مجانًا عنا، نشعر بالإلزام بأن نغفر. إذا كنتِ قد تعرضتِ للإيذاء وللإساءة وكنت مؤمنة، فبالرغم من شدة الألم الذي سببه لك من أساء إليك، فإن نعمة الله لك كانت أعظم وقد تألم ابنه بالأكثر نيابة عنك. قد تسألين قائلة: "ماذا لو لم أشعر بالرغبة في أن أغفر للشخص الذي آذاني؟" لكن الغفران في الأساس

ليس شعورًا، بل إننا نختار في محبة وطاعة لله أن نمنح الغفران.

تعلّمي أن تُميّزي بين الحُزن العالمي والتوبة الحقيقية. لا يمكن منح الغفران بالكامل إلا عندما يتوب الطرف المذنب. عندما ناقشنا دورة الإيذاء رأينا أن المُسيئين غالبًا ما يُظهرون ندمًا وقتيًا على سلوكهم. يحذرنا الرسول بولس من أنه ليس كل الندم ندمًا صادقًا وبحسب مشيئة الله:

لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا.

(كورنثوس الثانية ٧: ١٠)

الكثيرون من المُسيئين "يتأسفون" لأنهم يُبغضون عواقب الشر الذي ارتكبوه، بدلًا من أن يبغضوا خطيتهم نفسها. وهم يتكلّمون أحيانًا كما لو كانوا هم الضحايا، فيشتكون من القسوة التي أصبحت عليها حياتهم.

ويُطالبون في أنانيتهم أن يُغفر لهم ويوثق فيهم. لكن الرسول بولس يُعلّمنا أن التوبة الحقيقية تنتج جدية تطلب بحماسة أن تُصلح الأمور (**كورنثوس الثانية ٧: ١١**). إن المُسيء التائب بحق سوف ينكسر بسبب الشر الذي فعله. وسوف يقلق بشدة بشأن ضحيته (**فيلبي ٢: ٣-٤**)، بما في ذلك السلامة المستمرة للضحية. وبدلًا من أن يطالب بأن يُوثق فيه، لن يثق هو حتى في نفسه تمام الثقة وسوف يُرحّب بالمساءَلة. عندما توجد الشهادة الصادقة على التوبة، يجب منح الغفران ويجب إظهار النعمة.

كان كريم ودينا متزوجين منذ ما يزيد قليلًا على العام الواحد وتعاركا عراكهما الكبير الأول. أذنب الاثنان في النطق بكلمات قاسية، لكن عندما أغاظت دينا كريم، صفعها على وجهها. انهار الاثنان في البكاء. وتوجه كريم على الفور إلى الهاتف وطلب راعيهما الذي كان قد قدّم لهما مشورة ما قبل الزواج. أتى الراعي

وزوجته. اعترف كل من كريم ودينا بصراحة بالنقطة التي أخطأ كل منهما فيها. وقال كريم لدينا: "لا يوجد عذر لضربي لك. كم أكره ما فعلته وأفضل أن أموت على أن ألَمسُكِ مرة أخرى في غضب. أريد أن أكون مساءلًا أمام راعينا، وأعطيك الإذن بأن تتصلي به هاتفيًا إذا أحسست أبدًا أنني أفقد السيطرة. هل تسامحينني من فضلك؟" وقد سامحته بالفعل. وتمتع الزوجان بوقت عذب من الشركة والصلاة معًا. واستمر الراعي يتابع كريم ودينا، وعلى حد علمه، فلم تحدث حوادث أخرى مثل هذه على الإطلاق بعد ذلك.

ماذا إذا لم يَتُب المُسيء؟ كما يغفر لنا الله عندما نعترف فقط بخطايانا (**يوحنا الأولى ١: ٨-٩**)، هكذا لا يُمكن مَنح الغفران في العلاقات بالكامل إلا عندما يعترف الجانب المذنب بذنبه ويطلب الغفران. كثيرون من المُسيئين لا يعترفون أبدًا بما فعلوه.

تذكُر إيمان أن عمها قد داعبها جنسيًا عندما كانت في بداية سنوات مراهقتها. في ذلك الوقت لم تكن تفهم بالكامل ما كان يفعله وكانت تخاف من أن تخبر أي شخص عن هذا[٢]. في وقت لاحق واجهت هي وزوجها ذلك العم، الذي أنكر كل شيء واتهمها بأنها فتاة مضطربة اختلقت هذه القصة كلها. ما الذي يمكن لإيمان أن تفعله الآن؟ بالتأكيد لا يمكن استعادة علاقتها مع عمها. لكن إيمان ليست مضطرة أيضًا لأن تصبح إنسانة مليئة بالمرارة والبغضة. يمكنها، بمعونة الله، أن تتحلّى بتوجه النعمة في قلبها، متذكّرة كيف غفر الله لها. يمكنها أن تُصلّي أن يُحضر الله عمها إلى التوبة ويمكن أن تكون مستعدة أن تمنحه الغفران

٢ مثل هذه القصص تعزز من الاحتياج إلى أن نُعلّم الضحايا المحتملين، خصوصًا الأطفال الصغار، أن "يصرخوا" في كل مرة يتصرف فيها أي شخص بطريقة غير لائقة من نحوهم (تثنية ٢٢: ٢٣-٢٤). وبما أن المُسيئين هم أشخاص متلاعبون بدرجة كبيرة، فلابد أن يتم إعداد الأطفال مسبقًا من خلال إخبارهم بما هي بالضبط نوعية اللمسات والكلمات غير المقبولة وما الذي يفعلونه تجاهها (أن يركضوا صارخين إلى ماما أو بابا) في حالة وقوع حادثة.

إذا أتى هذا اليوم على الإطلاق. كما أنها أيضًا لها الحرية في تجنب الوجود بالقرب من عمها غير التائب.

فقد ماهر أعصابه مع ابنه رامي البالغ من العمر أربعة عشر عامًا والذي لا يظهر له الاحترام، ولكمه في وجهه، مما جعل أنف رامي ينزف. تم استدعاء الشرطة وأخرجوا ماهر من البيت. وتم تخصيص مشير ليساعد ماهر على التعامل مع خطايا الغضب والعنف. ومع أن ماهر زعم أنه كان يعلم أنه من الخطأ أن يضرب ابنه، إلا أنه استمر يتحدث ويتحدث عن كيف أغاظه رامي وأن "ذلك الصبي نال أخيرًا ما يستحقه". رفض ماهر أن يطلب غفران رامي ما لم يعترف رامي بأنه كان خطأه لأنه لم يُظهر الاحترام لأبيه. وللأسف، انتهى المشير إلى أنه لم يكن مناسبًا السماح لماهر بالعودة للبيت.

الغفران لا يعني بالضرورة إزالة كل العواقب. إذا كان المُسيء تائبًا بحق، فلن يطلب أو يتوقع

أن تزول كل عواقب أفعاله الشريرة على الفور. على سبيل المثال، إذا كان قد ارتكب جريمة، فقد يكون عليه أن يتحمل العقوبات التي تفرضها الدولة (**رومية ١٣: ١-٧**). إذا كان قد تاب فسوف يقبل أنه ينال ما يستحقه. إذا شعرت الضحية بعدم الأمان، فسوف يوافق مرتكب الإيذاء والإساءة التائب على اتخاذ أية إجراءات لازمة لحمايتها، مما قد يشتمل على عمل اتفاقات أن يترك مرتكب الإيذاء والإساءة الغرفة بناء على طلبها وأن يكون هناك هيكل للمساءَلة معمول به حتى يُمكنها أن تطلب المساعدة إذا بدا الموقف أنه يخرج عن السيطرة.

٦- تحتاج إلى المساعدة حتى لا تقع في خطايا الضحايا النموذجية.

يزعم علماء النفس الشعبيون أن ضحايا الإيذاء والإساءة يتم تعريفهم حتمًا بالإيذاء وبالإساءة التي

تعرّضوا لها. يؤكد بعض "الخبراء" أن ضحايا الإيذاء والإساءة غالبًا ما يصبحون هم أنفسهم مُسيئين. وبعض المشاهير يرتدون "شارة الضحية" كتبرير لسلوكهم الشرير.

هل يجب أن يكون الإيذاء والإساءة علامة على الضحايا طوال حياتهن؟ بالرغم من أنه مفهوم أن الضحية يمكن أن تتأثر بشدة بما حدث لها، إلا أنه ليس ضروريًا أن تصبح مستعبدة لخطايا مثل الغضب والمرارة والخوف وحماية الذات المُفرطة. إن المؤمنات لهن مواعيد كلمة الله وقوة الروح القدس. يقول الرسول بولس:

لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ . . .

(كورنثوس الأولى ١٠: ١٣)

يُعتبر التعرض للإيذاء وللإساءة تجربة كبيرة جدًا، لكن الله الذي يتحكّم في كل الأشياء، لن يدعنا نُجرَّب فوق طاقة احتمالنا. وعندما تلتفتين إليه سوف يساعدك على أن تحتملي بدون أن تقعي في الخطية.

ما هي بعض الخطايا التي يُجرَّب بها ضحايا الإيذاء والإساءة بصورة خاصة؟ يمكن أن يُجرَّب ضحايا الإساءة باتباع الأمثلة السيئة التي يضعها الآخرون بأن يصبحن هن أنفسهن غاضبات ومُسيئات، وتردنّ على النار بالنار (**رومية ١٢: ١٧، ٢١**). غالبًا ما تصنع الضحايا أوثانًا هي أمانهن وسلامتهن، مما قد يؤدي إلى رغبة متطرفة للسيطرة أو الخوف من الاغتراب من الآخرين في العلاقات. بعض الضحايا في محاولتهن تجنب الإساءة في المستقبل، يصبح هدفهن إرضاء الناس، بدلًا من خوف الرب وإرضائه (**أمثال ٢٩: ٢٥**). كثير من الضحايا يستسلمن لتجربة الاحتفاظ بالمرارة ضد من أساءوا إليهن

(**أفسس ٤: ٣١**)، وضد من لم يقوموا بحمايتهن، وضد الله. بعض المُساء إليهنّ قد يحاولن أن يخففن الألم من خلال تلبية رغبات النفس (النهم أو التسوق). الأُخريات يصبحن مكتئبات.

كيف يمكن أن تنال الضحايا النصرة؟ إذا كنا مسيحيات مؤمنات، فنحن متحدات مع الرب يسوع المسيح بموته وقيامته، ولم تعد الخطية تتحكّم فينا (**رومية ٦: ١-١٤**). هويتنا ليست هي "الضحية"، بل الخليقة الجديدة في المسيح التي قد مضت بالنسبة لها الأشياء العتيقة وأتت الأشياء الجديدة (**كورنثوس الثانية ٥: ١٧**). إن الروح القدس يسكن فينا، وهو الذي ينتج ثمره فينا، بما في ذلك المحبة والفرح والسلام وطول الأناة والتعفف (**غلاطية ٥: ٢٢-٢٤**). ليس علينا أن نقلق أو نخاف لأننا نثق أن الله يعتني بنا كبناته الغاليات عليه (**متى ٦: ٢٥-٣٤**). وهو لن يخذلنا أبدًا (**العبرانيين ١٣: ٥**). لم يعد همنا

الأكبر هو إرضاء الناس، بل إرضاء الله (**إرميا ١٧: ٥-٨**). إننا قادرات على أن نحيا بالإيمان وليس بمشاعرنا (**كورنثوس الثانية ٥: ٧**). لا تتحدد صورتنا الذاتية بالمظهر الخارجي أو بخبرتنا، بل بحقيقة أننا نلنا بر المسيح الكامل كعطية من الله (**فيلبي ٣: ٩**). ليس علينا أن نذهب إلى "الآبار المشققة" التي في العالم (مثل الطعام، أو المخدرات، أو الممتلكات المادية) لنجد الشبع أو الراحة لأن الله نفسه هو الذي يُشبع نفوسنا (**إشعياء ٥٥: ١-٢**). وبدلًا من أن تكون لدينا مرارة النفس، يمكننا أن نشكر الله على بركاته الكثيرة في حياتنا (**تسالونيكي الأولى ٥: ١٨**).

٤ كيف يمكن أن تصير الضحايا غالبات (منتصرات)؟

لم أقدّم المشورة أبدًا لأي إنسان تألم من إيذاء وإساءة أكثر مما تألم به يوسف ابن يعقوب. فقد ميز يوسف نفسه في شبابه وأصبح الإبن المفضل لأبيه الذي أعطاه "القميص الملون" الشهير، وهو ما جعل إخوته يبغضونه ويغارون منه بشكل هائل (**تكوين ٣٧: ٤، ١١**). تآمر إخوة يوسف لكي يقتلوه بأن رموه في بئر لكي يموت فيها جوعًا، بل إنهم استمتعوا بغدائهم بالرغم من صرخاته (**تكوين ٣٧: ١٨-٢٥؛ ٤٢: ٢١**). ثم أسلموه إلى مصير سيء مثل الموت تقريبًا بأن باعوه إلى تجار الرقيق، وهكذا فصلوه عن أبيه

وعن أرض الموعد لسنوات كثيرة. لم يصبح يوسف مُرّ النفس، بل خدم بأمانة، وكان الله معه. وبعد هذا، كنتيجة غير مباشرة لجرائم إخوته ضده، اتُهم يوسف باطلًا من زوجة سيده بالاعتداء الجنسي عليها وأُلقي به في السجن (**تكوين ٣٩**). وحتى وهو هناك، ساعده الله وكان بركة لمن يديرون السجن. وبعد سنوات كثيرة، أُخذ يوسف من السجن لكي يُفسّر أحلام فرعون، وبعدها أصبح رئيس وزراء مصر كلها. وأخيرًا انقلبت الأحوال عندما واجه يوسف العظيم إخوته العاجزين الذين أتوا إلى مصر طلبًا للحنطة (**تكوين ٤٢**). كان يمكن أن تكون هذه هي فرصة يوسف في الانتقام من كل الشر الذي فعلوه به. لكن بدلًا من أن ينتقم يوسف من إخوته، سامحهم وباركهم.

هناك جوانب كثيرة في حياة يوسف توازي اختبار ربنا يسوع المسيح. فمع أنه كان محبوبًا من الآب، إلا أن إخوته أبغضوه ورفضوه (**يوحنا ١: ١١**).

وأخيرًا أمسكه شعبه وعذبوه وقتلوه. لكن يسوع كان منتصرًا في ألمه مثل يوسف.

ثقي في عدل الله

بعد موت يعقوب، خاف إخوة يوسف من أن ينتقم يوسف أخيرًا منهم لذلك توسلوا إليه أن يسامحهم (**تكوين ٥٠: ١٥-١٨**). بكى يوسف وأخبرهم قائلًا: "لا تَخَافُوا. لأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللهِ؟" (**الآية ١٩**). لم ينكر يوسف أن إخوته قد فعلوا الكثير من الشر في حقه. ولم يتشكك في ما إذا كانوا يستحقون العقاب على أفعالهم الشريرة. وكان ليوسف بصفته رئيس وزراء مصر (بخلاف معظم ضحايا الإيذاء والإساءة) القدرة على الانتقام الشخصي ممن عذبوه. لكنه رفض أن ينتقم، لأنه بهذا سوف يضع نفسه "مكان الله" ويقوم بدوره. كان يوسف يثق في أن الله نفسه سوف يتعامل بالعدل مع إخوته. وكما يقول الرسول بولس:

لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ ... لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ.

(رومية ١٢: ١٧، ١٩)

غالبًا ما يتعامل ضحايا الإيذاء والإساءة مع إحساس الظلم المؤلم لأن من أساءوا إليهن لا ينالون العقاب الذي يستحقونه. فأحيانًا ما تفشل السلطات المدنية بل وحتى الكنسية في إثبات مسئولية المسيئين عن خطاياهم. وأحيانًا لا تكون هناك أدلة كافية على خطاياهم. أحيانًا ما لا توجد أدلة كافية لإدانة مرتكب الإيذاء والإساءة في المحكمة. لكن يمكن أن تتعزّى الضحية بحقيقة أن إلهنا كُلّي المعرفة قد رأى ما حدث وأنه حتى وإن فشل العدل البشري، فإن هذا المُسيء سوف يقف في يوم ما أمام الله الذي يحقق العدل بالكامل.

يتحدث الرسول بطرس عن مثال يسوع قائلًا:

الَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ.

(بطرس الأولى ٢: ٢٣)

بل إن يسوع صلّى حتى يغفر أبوه لمن عذّبوه وقتلوه **(لوقا ٢٣: ٣٤)**.

إذا كنت قد عانيتِ من الإيذاء والإساءة فربما تتساءلين إذا كان من الخطأ أن تتمني أن يعاقب الله الشخص الذي آذاك؟ يعلّمنا الكتاب المقدّس أن عدل الله مصدر للتعزية للمظلومين. وقد وجد كاتب المزمور الذي انزعج بسبب نجاح الأشرار، الراحة في رجاء أن الرب سوف يدينهم في النهاية **(مزمور ٧٣: ٣، ١٦-٢٠)**. ويسجل سفر الرؤيا أن الشهداء"**صَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لاَ تَقْضِي وَتَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ؟»**" **(رؤيا ٦: ١٠)**.

يشجع الرسول بولس المضطهَدين في تسالونيكي قائلًا: "**إِذْ هُوَ عَادِلٌ عِنْدَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يُضَايِقُونَكُمْ يُجَازِيهِمْ ضِيقًا، وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ.**" (**تسالونيكي الثانية ١: ٦-٧**).

ثقي في سيادة الله حتى في معاناتك

عندما تأمل يوسف في كل الشر الذي فعله به إخوته، تعرف على يد الله الخفية وهي تعمل.

أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا.

(**تكوين ٥٠: ٢٠**)

تعرّف يوسف بالإيمان على مقاصد الله الصالحة في سنوات عبوديته وسجنه، وأدرك أن النتيجة النهائية كانت جديرة بالمعاناة. تألم يسوع أيضًا مثل

يوسف بحسب خطة الله حتى يمكنه أن يُخلّص شعبه، لا من الموت الجسدي فقط، بل من الموت الروحي والدينونة أيضًا (**أعمال ٢: ٢٣**).

يظن البعض أنهم يدافعون عن كرامة الله بزعمهم أنه ليس له علاقة بالمعاناة البشرية، لكنهم في الواقع يهينونه بإنكار سيطرته الكلية على كل الأشياء، وهكذا يجعلونه عاجزًا في وجه الشر. تعلّمنا الكلمة المقدسة أن الله "**يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ.**" (**أفسس ١: ١١**) **وأننا** "**نَعْلَمُ أَنَّ** [الله يجعل] **كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.**" (**رومية ٨: ٢٨**).

في حالة يوسف، كانت مقاصد الله الصالحة لمعاناته واضحة. لقد كانت خطة الله أن ينقذ شعبه من الجوع بأن يُحضرهم إلى مصر حيث يصيرون، على مدار فترة طويلة من الزمن، أمة عظيمة، وبعدها يدخلون مرة أخرى أرض الموعد وينالونها. لكن يوسف لم يكن

يفهم بالتمام خطة الله أثناء سنوات معاناته الكثيرة. وبنفس الطريقة، فإنك إذا تعرضتِ للإيذاء وللإساءة، فربما لا تفهمين لماذا سمح الله بمعاناتكِ الحالية، لكنكِ يمكنكِ أن تثقي في أنه بما أنه يحبك، فإنه لم يكن ليسمح بألمك لو لم يكن هناك قصد عظيم من ورائه.

ما الأسباب التي ربما لأجلها سمح الله لكِ أن تتألمي؟

١. يستخدم الله الألم كأداة قوية لبناء شخصيتك، وبهذا يجعلك تُشبهين المسيح أكثر.

يقول الرسول بولس:

... نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً.

(رومية ٥: ٣-٤)

يذكّرنا القديس يعقوب قائلًا: "**احْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ.**" (**يعقوب ١: ٢-٤**). وتعلّمنا الكلمة المقدسة أنه حتى يسوع "**تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.**" (**العبرانيين ٥: ٨**).

٢. قد يستخدم الله معاناتك ليبارك الآخرين. تمامًا كما أُنقذت عائلة يوسف من مجاعة مهلكة بسبب معاناته، هكذا قد يستخدم الله ضيقاتك ليبارك الآخرين. لقد رأيت أطفالًا تأثروا بصورة رائعة وتعلّموا أن يثقوا في الله من خلال ملاحظة مثال أمهاتهم، اللواتي كن يجدن الفرح في الرب في وسط زواج قاسٍ للغاية. إن يسوع هو مثالنا الأسمى في المعاناة لأجل منفعة الآخرين.

٣. قد يستخدم الله معاناتك لكي يؤهلك لتعزية الآخرين عندما يعانون.

يقول الرسول بولس:

مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلَهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ، الَّذِي يُعَزِّينَا فِي كُلِّ ضِيقَتِنَا، حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نُعَزِّيَ الَّذِينَ هُمْ فِي كُلِّ ضِيقَةٍ بِالتَّعْزِيَةِ الَّتِي نَتَعَزَّى نَحْنُ بِهَا مِنَ اللهِ.

(كورنثوس الثانية ١: ٣-٤).

إن أكثر من عانوا فينا هم المؤهلون بصورة أفضل أن يخدموا من يتألمون، ويبكوا بإخلاص مع الباكين **(رومية ١٢: ١٥)** ويوجهوا الضحية إلى التعزية التي يمكننا أن ننالها في الاتحاد مع المسيح. عانت مرثا لسنوات عديدة في زواج مليء بالإيذاء وبالإساءة إلى أن هجرها زوجها أخيرًا. وهي لاتُنكر ألم الإيذاء والإساءة والرفض، لكنها وجدت الفرح والقوة

في الرب من خلال تجاربها. وهي تعمل الآن في مركز المشورة بكنيستها، وتقدّم الرجاء والتعزية للنساء المُنسحقات. يذكّرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين بأن يسوع، نتيجة معاناته، يقدر أن يتعاطف معنا عندما نتألم:

لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ. فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ.

(عبرانيين ٤: ١٥-١٦)

٤. قد يستخدم الله معاناتك لكي يُمجّد بها نفسه. يقول الرسول بطرس إن صبرنا في الألم يبرهن على أصالة عمل الله فينا، وهو ما يؤدي "**لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**" **(بطرس الأولى ١: ٦-٧)**. عندما سأل التلاميذ يسوع

لماذا وُلد أحد الأشخاص أعمى، فسر لهم أن هذا لم يكن بسبب خطية الرجل أو خطايا والديه، بل "**لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ.**" (**يوحنا ٩: ١-٣**). لا يوجد حدث في التاريخ كله مجّد الله أكثر من ألم يسوع لأجلنا. ونحن الذين نتبعه يجب ألا نندهش عندما نتألم، وكأن شيئًا غريبًا يحدث لنا (**بطرس الأولى ٤: ١٢**)، لكن يجب أن ندرك أن كل من يتبعون المسيح سوف يتألمون (**تيموثاوس الثانية ٣: ١٢**). الكثيرون من الوعاظ والمُرسلين والمؤمنين العاديين مجّدوا المسيح عندما عُذبوا وقُتلوا لأجل الإنجيل. لذلك بدلًا من أن نغضب من الله بسبب معاناتنا، يجب أن نُسلّم لمشيئته السامية ونحسبه امتيازًا أن نتألم لأجل اسمه (**فيلبي ١: ٢٩؛ أعمال ٥: ٤١**). إن إيمان المؤمنين الآخرين سوف ينقوى وسوف يتمجد الله عندما تعلنين في وسط معاناتك، ما قاله أيوب: "**هُوَذَا يَقْتُلُنِي. لاَ أَنْتَظِرُ شَيْئًا**

(وإن ذبحني سأظل أرجوه)." (**أيوب ١٣: ١٥**). لقد عرفت ضحايا للإيذاء وللإساءة يُمجّدن الله بثقتهن الفرحة المستمرة فيه.

٥. سوف تساعدكِ معاناتكِ على تقدير الرجاء المبارك الدائم الذي لكِ في شخص المسيح بصورة أكبر. قبل أن يبدأ يوسف وقت معاناته، أعطاه الله أحلامًا تكشّف أنه في يوم ما سوف يعلو شأنه (**تكوين ٣٧: ٥-١١**). وأغلب الظن أن يوسف استمر في إيمانه بالرجاء الذي أعلنه الله له في أحلامه. ونحن كمؤمنين لدينا رجاء أعظم بكثير وتوقع رفعة مفرح أكثر مما ناله يوسف في أحلامه. إننا نتطلع إلى أن نكون مع المسيح، حيث سننال الفرح والمجد اللذين سيجعلاننا ننسى معاناتنا الأرضية. يقول الرسول بولس:

لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا.

(كورنثوس الثانية ٤: ١٧)

فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا.

(رومية ٨: ١٨)

لقد استطاع الرب يسوع أن يتحمل ألم الصليب بسبب الفرح الذي كان يتوقعه عند تتميم عمله (**العبرانيين ١٢: ٢**). ونحن لنا الوعد بأنه في يوم ما سوف "**يَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِم.**" (**رؤيا ٧: ١٧؛ ٢١: ٤**). وهناك فائدة روحية للألم مرتبطة بهذا، وهي أننا نصبح أقل ارتباطًا بهذا العالم الزائل، بملذاته التافهة، إذ نشتاق إلى كمال السماء.

افعلي الخير لمن آذوك

لم يمتنع يوسف عن الانتقام من إخوته فقط، بل إنه أظهر محبة عملية لهم أيضًا قائلًا: "**لا تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ». فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ.**" (**تكوين ٥٠: ٢١**). كما يشجّعنا الرسول بولس أيضًا، مقتبسًا من سفر الأمثال، قائلًا:

"**فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ. لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.**"

(رومية ١٢: ٢٠-٢١)

وقد علّمنا يسوع أيضًا أن نحب أعداءنا (**متى ٥: ٤٣-٤٨**). إن الله نفسه هو المثال الأسمى لفعل الخير لمن فعلوا الشر، في أنه بالرغم من أننا كنا أعداء، فقد أرسل ابنه ليموت عن خطايانا حتى نتصالح نحن معه (**رومية ٥: ١٠**).

كيف يُمكن للضحية أن تفعل خيرًا للشخص الذي أساء إليها؟ أنا لاأقول إن الضحية يجب أن تضع نفسها في موضع الضعف الجسدي. لكن يُمكنها أن تُصلّي لأجل من أساء إليها، حتى يظهر الله له الرحمة، تمامًا كما صلّى يسوع لأجل من صلبوه (**لوقا ٢٣: ٣٤**). وإذا تواجدت بالقرب منه يمكنها أن تتعامل معه باللطف وليس بالكراهية، لأنها قد اختبرت رحمة الله ونعمته في حياتها.

خاتمة

يعكس مزمور ١٠ مشاعر الكثير من ضحايا الإيذاء والإساءة: "**يَا رَبُّ لِمَاذَا تَقِفُ بَعِيدًا؟ لِمَاذَا تَخْتَفِي فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ؟**" (**مزمور ١٠: ١**). ويواصل كاتب المزمور حديثه ليصف كيف أن الأشرار يقمعون الضعفاء فيقول:

فَتَنْسَحِقُ وَتَنْحَنِي وَتَسْقُطُ الْمَسَاكِينُ بِبَرَاثِنِهِ. قَالَ فِي قَلْبِهِ: [إِنَّ اللهَ قَدْ نَسِيَ. حَجَبَ وَجْهَهُ. لاَ يَرَى إِلَى الأَبَدِ].

(الآيتان ١٠-١١)

لكن عندها يلتفت كاتب المزمور إلى الله فيقول:

قُمْ يَا رَبُّ. يَا اللهُ ارْفَعْ يَدَكَ. لاَ تَنْسَ الْمَسَاكِينَ.

(الآية ١٢)

وفي طلب الرب، يجد المظلوم رجاء.

تَأَوُّهَ الْوُدَعَاءِ قَدْ سَمِعْتَ يَا رَبُّ. تُثَبِّتُ قُلُوبَهُمْ. تُمِيلُ أُذْنَكَ لِحَقِّ الْيَتِيمِ وَالْمُنْسَحِقِ لِكَيْ لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.

(الآيتان ١٧-١٨)

وبالرغم من أنه بالنسبة لضحية الإيذاء والإساءة قد يبدو أنه لايوجد من يهتم وأن الله بعيد جدًا، فيمكنها أن تتأكد من أن الرب يهتم بمعاناتها ويستاء من الشر الذي يُصنع تجاهها. كما يمكنها أن تتأكد أيضًا أن الله عادل وسوف يتعامل مع الظالم في وقته. لن يتركنا ولن يُهملنا أبدًا (**العبرانيين ١٣: ٥**).

تتأكد الضحية من محبة الله في أنه قد أعطاها ابنه (**يوحنا الأولى ٤: ١٠**). وإذ تقترب إلى الله، تتذكر أنها هي أيضًا كانت مُدانة بالخطية، وتتعجب من أن الله قد أظهر لها الرحمة بأن وضع الذنب

على المسيح (**إشعياء ٥٣: ٤-٦؛ كورنثوس الثانية ٥: ٢١**). مهما كان مقدار ما قد تألمت به، فقد تألم المسيح بأكثر منه (لأجلها). والأكثر من هذا أنها تتعزى بتأكيد أنه بسبب ما تحمله المسيح، فإنه يتعاطف بشكل كامل معها ويساعدها شخصيًا في ضعفها (**عبرانيين ٢: ١٨؛ ٤: ١٥-١٦**). كما أن لها التأكيد الكامل أيضًا بأنه سيأتي يوم عندما "**لاَ يَعُودَ أَيْضًا يُرْعِبُهُمْ إِنْسَانٌ مِنَ الأَرْضِ.**" (**مزمور ١٠: ١٨**). سوف يدان الأشرار، وسوف يتمتع من وضعوا ثقتهم في المسيح بالوجود المجيد في عالم حيث لا توجد خطية ولاخطر وحيث نكون في محضره إلى الأبد.

مشروعات التطبيق الشخصي

يمكن إعطاء التكليف التالي لمساعدة ضحايا الإيذاء والإساءة.

١. ضعي خطة يمكنك بها أن تكوني آمنة – احملي هاتفًا محمولًا وأرقام هواتف الطوارئ، حددي موقع منزل آمن، إلخ.

٢. ضعي خطة لمواجهة من أساء إليك (انظري **غلاطية ٦: ١؛ متى ١٨: ١٥-٢٠**).

(أ) جهزي ما سوف تقولينه.

(ب) اعترفي بخطاياك (**متى ٧: ٥؛ أمثال ١٥: ١**).

(ج) واجهي المُسيء بوداعة ومحبة (**غلاطية ٦: ١**).

(د) أحضري أحد الأصدقاء إذا كنت قلقة على سلامتك.

٣. تعلّمي من يوسف. اقرئي عن حياة يوسف في تكوين ٣٧-٥٠.

(أ) ما التشابه الموجود بين ما حدث ليوسف وما حدث معكِ؟

(ب) كيف تغلّب يوسف على إغراء الانتقام والمرارة؟

(ج) كيف استطاع يوسف أن يغفر لإخوته؟

(د) ما هي الطرق المحددة التي يمكنك أن تتبعي مثال يوسف فيها في موقفك؟ كيف يمكنك أن تباركي من آذاك؟

٤. اقرئي مزمور ١٠.

(أ) كيف يمكن أن يعزيك إدراكك أن الله كلّي العلم (يعلم كل شيء) وأنه عادل؟

(ب) اكتبي صياغتك الخاصة لمزمور ١٠ في ضوء موقفك الخاص بك.

٥. اقرئي رسالة العبرانيين ٤: ١٤-١٦.

(أ) لماذا يستطيع يسوع أن يتعاطف معك بالتمام؟

(ب) كيف كان ألمه أعظم من ألمك؟

(ج) كيف يستطيع يسوع أن يساعدك في معاناتك؟

٦. اقرئي **بطرس الأولى ٢: ٢٣-٢٥؛ ٣: ١٨.**

(أ) ما هي أنواع الإيذاءات والإساءات التي تألم بها يسوع؟

(ب) كيف تجاوب مع من أساءوا إليه؟

(ج) لماذا تألم؟

(د) هل تصالحت مع الله (رجعت إليه) من خلال الإيمان النائب بالمسيح؟

٧. اسردي بعض الإغراءات المحددة التي تواجهينها كنتيجة لما حدث لك وضعي خطة بالكيفية التي يُمكنك بها التغلّب عليها (**كورنثوس الأولى ١٠: ١٣**).

٨. يقول لنا الكتاب المقدّس إن الله يجعل كل الأشياء تعمل معًا لخير شعبه (**رومية ٨: ٢٨**). ما هي بعض طرق الخير المحتملة التي ربما يكون الله قد عملها من خلال الشر الذي صنعه الآخرون بك؟ (انظري أيضًا **تكوين ٥٠: ٢٠**).

٩. حددي صديقة ناضجة (أو صديقًا ناضجًا في حالة الرجال) يمكنك أن تتقابلي معها بانتظام للتشجيع المتبادل في الرب أثناء هذه الفترة الصعبة من حياتك (انظري **تيطس ٢: ٣-٥**). إذا وجدت أن تحديد صديقة مناسبة أمرًا صعبًا، فاطلبي مساعدة راعيك.

صُدر من هذه السلسلة :

١- أعنّي! لقد خانني شريك حياتي.
٢- أعنّي! لقد تعرّض أحد أحبّائي للإيذاء والإساءة.
٣- أعنّي! إنه يصارع مع الصور الإباحية.
٤- أعنّي! أنا مصابة بسرطان الثدي.
٥- أعنّي! لقد أصيب زواجنا بالفتور.
٦- أعنّي! أحد أحبائي مُصاب بالسرطان.